تحت المجهر

▪ د. معتز محي عبد الحميد

الإعلام الأمني... بين الجنجلوتية والراسخين في العلم!!

لقد تراجعت وفق الدراسات الإعلامية والشرطية الأدوار التقليدية لرجل الشرطة وحلت وسائل الإعلام المختلفة محل الأطر التقليدية للردع والحد من الجريمة... فزيادة جرعات التوعية الأمنية من خلال وسائل الإعلام تمثل في بعض المجتمعات فعل السحر في المتلقي إذا ما أحسن استخدام الوسيلة وصيغت الرسالة الإعلامية على يد خبراء الإعلام العارفين بالنفس البشرية وتحديات صناعة الجريمة، وتعتبر في الوقت الحاضر قضية الأمن قضية أولى في حياة الإنسان، تسخّر لها الجهود كافة وتستثمر من اجلها طاقات بشرية مؤهلة علميا وفنيا لتحقيق معدلات أمنية تفي باحتياجات المجتمع باعتباره تجمعا بشريا لا يمكن أن يخلو من الجريمة، ويطرح الإعلام تصورا لحماية الفرد والمجتمع من خلال منهجية علمية للمساهمة في الحد من الجريمة او منع حدوثها او خلق توجهات مضادة لها، وشحذهم الأفراد للمساهمة مع جهود الجهاز الأمني لمد جسور التعاون لحماية المجتمع... والإعلام الأمني ليس ترفا كما يتصور البعض وانما هو ضرورة مجتمعية تحتمها ظروف تطور الاساليب الاجرامية وظهور جرائم جديدة كنتائج مباشرة للتطورات العلمية والتقنية ويشهد مجتمعنا منذ عام ٢٠٠٣ طفرة من التغيرات الاجتماعية صاحبتها تغيرات باتت مخيفة في التركيبة السكانية مع تداخل مخل بالإنسان نتيجة للثقافات الوافدة مع المجاميع الكبيرة التي كانت في خارج القطر ورجعت بعد سقوط النظام، كذلك المجاميع الكبيرة التي جاءت مع المحتل كالشركات الأمنية والخبراء والأيدي العاملة المصاحبة لهؤلاء، التي أثرت على السلوك العام للمجتمع وافرزت ثقافة وقيما واجواءً خطيرة. من هنا يستدعي الى جانب سن القوانين الرادعة وجود إعلام امني يصبح مشاركا في صياغة القيم المجتمعية ويضع رسالة تساهم في ترسيخ فكرة اقامة مظلة توعوية من خلال وسائل الاعلام كافة وصياغة توجهات في شكل رسائل اعلامية ذات تأثير واضح لا تهدف للترويج الدعائي لنشاطات اجهزة الشرطة كما يحدث الان.. ولكنها تشرح وتبصر المتلقي وتمنحه قدرا كبيرا من الوعي بما يحيط به وبالوطن من أخطار، ونوعيه بدوره في التحول إلى شرطي مجتمعي قادر على حماية النفس والعرض والمال وحياة الآخرين... (إن درهم وقاية إعلامية امنيا)، قد تعادل ألف تصريح من الفريق قاسم عطا في القبض على الإرهابيين وفلول القاعدة وهذه (الجنجلوتية التي لا تخلص) وهذا الأمر يستدعي تثقيفا امنيا من خلال برامج إعلامية علمية بمشاركة وسائل الإعلام ومراكز بحوث أمنية متخصصة بالفكر الشرطي والعمل الأمني ومنظمات المجتمع المدني ... الإعلام الأمني... يحتاج الى رجال شرطة مزودين إلى جانب العلوم الشرطية والقانونية بمعارف إعلامية ومهارات اتصالية عالية المستوى تؤهلهم للتعامل مع جماهير المجتمع العريضة الممتدة في دولة غدت بوتقة تنصهر وتتلاقح فيها ثقافات دينية وأخرى ليبرالية شرقية وغربية وتتزاوج فيها أفكار ورؤى لحضارات روحية ومادية... ويحتاج فيها الإنسان الى ابتسامة رجل شرطة تنفرج عنها شفتان ويلهج بها لسان وهو يرحب بأي قادم يضع قدما في مطار أو ميناء او نقطة حدودية ويشعر بأنه في امان... فمتى نعطي للإعلام الأمني حقه ونقدر مبدعيه السابقين ونخلص من (الجنجلوتية القاسمية) وندرك انه درهم وقاية وصمام أمان وليس تهريجا وكذبا على الذقون!!

من خلف القضبان

إرهابي.. مع سبق الإصرار والترصد.. عذّبه ضميره فقرر إنهاء حياته!

□ بغداد / المدى

لم ينتظر حكم المحكمة التي أدانته بقتل عشرات الأشخاص منذ أربعة أشهر بعد أن زرع عبوة ناسفة راح ضحيتها عشرات الأبرياء – قتلى ومئات الضحايا جرحى ومعوقين – فقد كان يعرف جيدا الحكم كما يعرفه كل المحيطين به والمحققين الذين حققوا معه ودانوه بجريمته البشعة.. وقرر أن يسدل الستار على حياته وينفذ حكم الإعدام على نفسه... لقد أنهى حياته في لحظة واحدة وعاقبها على ما اقترفت من ذنب بعد أن أزهق أرواح ناس أبرياء بيده وبلا شفقة! بعد أن مات ضميره وقلبه وزين له مريدوه قتلهم.. دخل المتهم المغاسل في موقف تسفيرات الرصافة وغافل زملاءه من المسجونين وشنق نفسه بشماغ كان يلفه حول رقبته وعلّق نفسه على باب دورة المياه.. وبعد ربع ساعة عثر عليه زملاؤه جثة هامدة معلقة ووضع بنفسه نهاية مأساوية لحياته التي قضاها مع الإرهابيين وفلول القاعدة!... أيام كثيرة عاشها داخل جدران التوقيف قبل محاكمته... لا يعرف عددها ذاق خلالها مرارة الأيام ورأى في كل العيون حوله نظرات اللوم والعتاب... فالجريمة البشعة التي ارتكبها كانت حديث الناس والصحافة والأجهزة الأمنية في منطقة الكاظمية... ولم يغفر له المجتمع جريمته لان الناس الأبرياء والأطفال الذين ماتوا صورهم لا تزال عالقة في عيون الناس وذويهم وهم يبكون عليهم ويترحمون على حياتهم... كانت الأيام داخل سجن التوقيف منذ أن أصدرت المحكمة المختصة قرارا بحبسه على ذمة التحقيق، كلها تشبه بعضها البعض... واختلطت عليه الأيام فلم يعد يعرف السبت من الخميس... وخاصة بعد أن فرض عليه المسجونون معه عزلة تامة عندما عرفوا بجريمته... فوجد نفسه بمفرده يواجه ظلمات السجن من دون ونيس أو صديق، حياة قاسية وجد نفسه داخلها فلم يفرضها عليه احد... ولكنه هو الذي فرضها على نفسه... حوارات عديدة كانت تدور بداخله حاول كثيرا ان يهرب منها ويتجنبها ولكنها أبدا لم تفارقه!... وأصرت على ملازمته طوال اليوم... وبدأت ايامه بحوار مع نفسه... هذا الحوار كان يقرأه في عيون كل من يراه حتى في عيون حراس الموقف... وتطور الحوار الى عذاب يومي لا يصحو منه... هذا الحوار هو استعراض لخطوات الجريمة البشعة التي ارتكبها في حق الناس الابرياء ومن اجل ٥٠ دولارا، كانت هي كل أمله وحلمه من اجل ان يقدم هدية لصديقته... وضع (أ) سيناريو تنفيذ الجريمة امام عينيه وطرحه على مائدة الحوار الذي ينتهي بينه وبين نفسه... كيف تسلّم العبوة من صديقه عندما جاءه ليلا إلى داره. بعدها خرج معه في سيارته واستعرض ساحات وقوف السيارات وأماكن زحام الناس وتواجدهم في الصباح والمساء في هذه المنطقة المقدسة المليئة بالزائرين... كل هذه الحقائق لم ينسها لحظة ظلت تطارده في اليقظة والخيال وبات يراها وهو مغمض العينين وهو يقظ وظل يوبخ نفسه على ما قام به عقب ارتكاب جريمته حيث خرج عائدا من الكراج الذي وضع فيه العبوة فرحا بالغنيمة التي حصل عليها من مخلفات جريمته والتي هي عبارة عن ٥٠ دولاراً فقط وتذكر كيف راوغ رجال الشرطة عندما سألوه عن اسباب تواجده في الصباح الباكر في الكراج... وبالرغم من انه شاهد في نظراتهم شكهم في انه وراء تلك الجريمة لكنهم انتظروا العثور على دليل الإدانة... شريط الجريمة كان دائما أمام أعين (أ) داخل السجن لم يختف لحظة وبالرغم من انه اعترف بسهولة بجريمته عندما عرضت صورته وهو يضع العبوة وصديقه ينتظره خارج سياج الكراج الخلفي.. إلا انه كان لديه أمل بسيط ان يفرج عنه قاضي التحقيق عندما تؤثر عليه عشيرته وتهدده بالموت إذا حكم عليه بالإعدام... وكلما اقترب موعد جلسة المحاكمة اقترب الأمل الذي سرعان ما يعود الى الاختفاء مع قرار تجديد حبسه على ذمه التحقيق.. وتأكد من آخر جلسة تحقيقية مع قاضي الجرائم الإرهابية بأنه لن ينجو من العقوبة بعد أن دانه القاضي بالصوت والصورة والشهود الذين شاهدوه وهو يزرع العبوة!... تأكد بعد رجوعه إلى الموقف انه لن يعود للحياة من جديد وتأكد ان أحلامه في الزواج من فتاة أحلامه قد ضاعت للأبد! كان يلقي على المبلغ الذي تسلمه بعد تنفيذ العملية كل اهتمامه بأنه سوف يسعد خطيبته بان يشتري لها الحلقة المناسبة كي يضعها في يد فتاة أحلامه التي ارتبط بها منذ الصغر! كانت تلك الدولارات بالنسبة له كبيرة وسوف تحقق حلمه النهائي! ظلت صورة مسيره وهو بصحبة صديقه أثناء زرعه للعبوة في الكراج عالقة في ذهنه... لم يستطع محوها من الذاكرة... فتذكر انه لم يكن يحمل معه اية نقود لانه كان يعاني من ازمة مالية حادة... فقام صديقه بإخراج ورقة الـ ٥٠ دولارا وأعطاها له... ظن أن هذه الورقة سوف تحقق كل مشاريعه مع خطيبته... ولكن بعد أيام بعد أن اشترى لها الحلقة الفضية وقدمها لها ألقت الشرطة القبض عليه وهو مع خطيبته... أكثر ما عذبه داخل سجنه نظراتها له وهي غير مصدقة بان خطيبها فعل هذه الجريمة... ساعتها نظرت إليه نظرة حسرة وندم وبدأت تبكي... هذه النظرة لم تجعل عينيه تغمضان لحظة واحدة داخل التوقيف... واستطرد (أ) من خلال اعترافه أمام المحقق أدق تفاصيل الجريمة البشعة وسيناريو القصة... وتساءل مع المحقق بعد أن صحا من غفوته كيف قام بتلك الخطوات ؟ لابد أن صديقه قد خدره بأفكاره الدموية... لحظات كثيرة مرت عليه وسيطرت على أفكاره داخل القاعة، فلم يعد يستطيع أن يتمالك نفسه ولم يعد قادرا على التفكير! وأيقن أيضا انه لا فائدة للحياة المؤقتة داخل أربعة جدران باردة طالما ان الموت آت لا محالة فيه! وقرر ان يكون اليوم هو اليوم الأخير في حياته وفور عودته من المحكمة بسيارة الشرطة زج به الحراس داخل بوابة السجن وأغلقوا الأبواب من الخارج... جلس بمفرده داخل الزنزانة ولم يتناول أي طعام او شراب... وحمل بيده شماغ كان يلفه حول عنقه من البرد وبيده الأخرى منشفة ودخل دورة المياه واوهم رفاقه بان يسبح... وداخل دورة المياه ربط الشماغ بعد أن لفه على شكل حبل مستقيم وثبته بقفل الباب العلوي... ولف نهايته حول عنقه واستسلم للموت وقام بخنق نفسه! بعد فترة قصيرة عثر المساجين على جثته وهو مشنوق واخبروا إدارة السجن التي قامت بفتح تحقيق عن أسباب الوفاة وكيف ادخل الشماغ معه إلى داخل السجن ليكون أداة للجريمة!!

قيل وقال في المحاكم

رجعت لأهلها... إيد من وره وإيد من كدام!

□ بغداد / المدى

وقفت أمام قاضي الأحوال الشخصية في محكمة بغداد الجديدة وهي تتحدث عن قضتها مع زوجها المسن الذي اتهمها بالخيانة الزوجة مع ابن خالتها... تطلب من القاضي التفريق بينهما، وأخذت دموعها تنهمر وهي تسرد قصتها بالتفصيل... (تزوّجيه قبل أن يفوتكِ القطار) هذا ما قالوه لي، وليت هذا القطار فاتني وتركني على رصيف الحياة... لكنت أكثر سعادة رغم نظرة الناس للعانس وإشفاقهم عليها لأنها لم تجد أنسانا يقبل بها! وتوقف القطار الذي ركبته... تزوجت يا سيدي القاضي رجلا كهلا يبلغ من العمر ستين شتاءً! ولم أحس بالسعادة يوما، منذ أن دخلت حياته، فهو جليس المقاهي لا يبارحها إلا عندما يغلق صاحبها أبوابها... ولم يكن له مورد مالي يكفينا لأنه أمضى حياته عاملا متنقلا من مكان لآخر، وكان يعتمد على راتبي الضئيل الذي أتقاضاه من عملي في احد دور الأيتام... في كل ليلة يأتي بأصدقائه الذين هم في مثل سنه إلى منزلنا وأقوم بواجب الضيافة وتقديم الشاي أكثر من مرة حيث يلعبون (الدومنه) يوميا عندنا... وفوق كل هذا يجبرني على السهر حتى ألبي طلباته المتكررة من غسل الأطباق أو جلب الماء وكل هذا على حساب راحتي وراحة طفلي الوحيد... وحصل أن احد ضيوفه المسنين رغم بلوغه هذا العمر... لم يكن يخشى ربه أو يحترم المنزل الذي استضافه... اخذ ينظر إلي مثل حيوان راغب بالافتراس ولما بلّغت زوجي عن عدم ارتياحي لتصرفات صديقه ذي النظرات الدنيئة، أبعده واستبدله بوجه آخر حتى يكمل لديه لعبة الدومنة... وبدلا من أن يكون بجانبي... بعد أن رأى التفاني في خدمته وخاصة أنني حققت له حلم حياته بالإنجاب، الذي حرم منه رغم زواجه من قبل باثنتين... الأولى توفيت دون أن تنجب، وطلق الزوجة الثانية لعدم الإنجاب... حوّل حياتي إلى جحيم يومي بين الشك القاتل لدرجة انه اخذ يظن بالجيران الذين يزوروني أو بالطبيب الذي يعالج أسناني! أو بالسائق الذي ينقلني إلى دار الأيتام مع الموظفين الآخرين... اخذ الشك يزداد فيه يوما بعد يوم حتى أصبحت مصدر اضطراب دائم له... وذات يوم عاد من المقهى وأيقظني من نومي واخذ يسألني عن الموظفين الذين يعملون معي في دار الأيتام وكيف أتحدث معهم ومن دخل منزلنا ومن خرج منه... ولما اشتد النقاش وصرت عصبية قام بضربي بالعصا التي يتعكز عليها وطردني من البيت.. في البداية رفضت أن اترك المنزل ولكن وجدت أن خروجي من البيت هو رحمة لي، فحملت ولدي وخرجت وأنا لا اعرف إلى أين أتوجه في الليل... لم يكن بإمكاني الذهاب إلى بيت أهلي لأنهم في العزيزية... فتوجهت إلى منزل ابن خالتي الذي يبعد عنا مسافة قريبة وكان يقيم في دار بسيط مع زوجته وأطفاله الأربعة... وتفاجأ بقدومي إليهم في تلك الساعة... رحب بي هو وزوجته حتى الصباح خرج إلى زوجي ليطمئنه عني ويحاول معه إرجاعي الى البيت... بعد فترة عاد ابن خالتي ولم يجده في بيتي.. وكانت زوجته قد ذهبت إلى السوق للتسوق... وفجأة وجدت زوجي أمامي بعد ان اقتحم المنزل دون أن يطرق الباب المفتوح أو يستأذن بالدخول... وبدأ يصرخ ويشتم بألفاظ نابية واتهمني بالخيانة مع ابن خالتي وأمام تجمع الجيران الذين تجمعوا على صراخه... بعدها اتجه إلى مركز الشرطة وسجل دعوى على ابن خالتي وعلي وتم توقيفي في سجن النساء وزج ابن خالتي في موقف المركز... بعد ثلاثة أيام أخرجنا القاضي بكفالة أنا وابن خالتي واتيت معه إلى بيت أهلي... حيث عدت إلى أبي المقعد فهو يحتاجني أكثر من حاجة زوجي لي الذي زارني في موقف النساء وطلب مني أن اقسم بأن شيئا لم يحدث بيني وبين ابن خالتي ليعمل على إسقاط الدعوى وإعادتي الى المنزل... ولكني رفضت أن احلف لأني بريئة ولم ازني في حياتي مع احد...

سيدي القاضي: إن فقر الزوج لا يعيب الزوجة بقدر ما يعيبها المساس بسمعتها واتهامها بالزنا والفسوق مع إنسان بريء... وهذا ما دفعني إلى طلب الطلاق منه... بعدها توقفت عن الكلام عندما بدأت تبكي وتقول بحسرة: إن التي تبيع جسدها للغير لا يهمها إن أقسمت أم لا وهذا ليس معيارا للبراءة واثبات الاتهام لاسيما العديد من النساء غير الشريفات يحلفن مئات المرات يوميا كذبا وبهتانا... إن طلاقي من هذا الرجل الشكاك انشده ليكون وسيلة لتسلقي على قطار الحياة مرة أخرى بعيدا عن الشكوك والفقر والهموم... عندما انتهت الزوجة من كلامها أمام القاضي... أمر القاضي بالمناداة على زوجها... وبعد المناداة على اسمه أكثر من مرة... أجلت القضية إلى موعد آخر... وذلك لتبليغ الزوج مرة ثانية بالحضور والاستماع إلى أقواله!

من حوادث الإهمال

ساعة كاملة قضاها الطفل بين الحياة والموت.. وداخل المصعد!

□ بغداد / المدى

حوادث المصاعد لها أكثر من سبب... أولها الإهمال... وآخرها عبث الأطفال لغياب المراقبة من قبل الأسرة والنتيجة واحدة... حادث مؤلم... ودائما لا يتحرك احد إلا إذا كان حجم المصيبة كبيرا! في هذه الحادثة... لولا تدخل الدفاع المدني لكانت المصيبة أعظم... كان الصغير (أحمد) قد حشرت ساقه بين طابقين... تأخرت الإسعاف والشرطة وتأزم الموقف ولكن حضور سيارة الدفاع المدني عالجت الموقف وأنقذت أحمد... وإليكم القصة من البداية... ذات يوم ذهب احمد وأسرته لزيارة خاله المقيم مع جدته في عمارة في شارع حيفا! كان احمد مريضا وعنيدا مثل اي طفل في عمره! ولكن احمد لم يكن يعلم أن شيئا ما كان يختبئ له قبل أن يركب المصعد الذي كان يفرح عندما يستقله! كانوا جميعا سعداء بحضورهم مناسبة ولادة الرسول الأعظم (محمد)... كانت المراجيح تملأ الشوارع بالقرب من جامع صندل... لم يستطع (احمد) أن يقاوم كل هذا وهو ينظر إليها من شباك شقة خاله... وعلى الفور ذهب الطفل إلى والدته يطلب منها النزول الى الشارع لكي يلعب ويلهو قليلا.. رفضت الأم... ولكن احمد استعمل سلاحا لا يقاوم بكى أمامها راجيا بدموعه أن يحصل على الموافقة وأمام بكائه تركته الأم بشرط الا يتأخر كثيرا حتى يعودوا إلى منزلهم قبل قدوم المساء... لم يكن يعلم الصغير ان هذه النزهة ستكون محفوفة بالآلام! عدة ساعات قضاها احمد عاد بعدها الى بيت خاله... أمام المصعد وقف الصغير! دقائق ويصل ليفتح أبوابه... دخل احمد.. جدته تسكن الطابق العاشر.. ضغط على الزر... سيناريو مرعب كان ينتظر الصغير! بين طابقين دارت أحداث مرعبة يصعد المصعد سريعا وأثناء صعوده وضع احمد قدمه على حافة المصعد... وفجأة تنزلق قدمه وتنحشر في الصعود... احمد يصرخ ويستغيث لكي ينقذه احد... لم يسمع احد صوته إلا أن توقف المصعد في الطابق السادس... قدم الصغير لا تزال محصورة بين المصعد والحائط... أحس في هذه اللحظة أن الموت أصبح قريبا منه! سمع صراخه بعض الساكنين في الطابق السادس... خرجوا في محاولة لإنقاذ الصغير من براثن المصعد... الأب يحاول مع الجميع والأم تصرخ بدموعها تطلب الإنقاذ... الحل الوحيد كان أبشع من أن يتصوره احد ولكن كان هم الجميع أن يتثبتوا بالأمل في إنقاذ احمد وقدمه المحشورة بين الحائط والمصعد.. الساعات تمر واحمد يصرخ.. أنا راح أموت... الأم وقعت مغشيا عليها وتماسك الأب محاولا مع غيره إنقاذه من الموت! احضر مطرقة وفأس في محاولة لإخراج ابنه من ذلك المأزق لكن من دون جدوى... صراخ الصغير كان يقطع في القلوب.. اتصل الجيران بالنجدة والسيطرة القريبة.. حضرت النجدة والدفاع المدني وبدأوا بتخليص قدم أحمد من بين المصعد والحائط.. كانت تنزف دماً.. الإسعاف لم تصل.. لم ينتظر رجال الدفاع المدني كثيرا حملوا الطفل إلى مستشفى الكرامة في سيارتهم وهناك قام الأطباء بإجراء عملية جراحية لقدم احمد وبعد ساعات كثيرة قضاها الصغير داخل غرفة العمليات خرج ليحمله الأب عائدا إلى بيته!.. الأب التقينا به وقال: "كان حادثا رهيبا... لن أنساه أبداً... ساعة كاملة قضاها ابني بين الحياة والموت... ساعة كاملة ونحن عاجزون عن إنقاذه.. كان يصرخ ونحن لا نعرف ماذا نفعل له! الحمد لله لولا رجال الدفاع المدني لضاع مني ابني! وقال لنا بعض سكان العمارة... إنها ليست الحادثة الأولى في هذا المصعد... من قبل سقطت أرضية المصعد وكان بداخله رجل مسن ولولا انه تشبث جيدا لكان مصرعه في الحال والحمد لله انه لم يكن هناك أطفال في وقت الحادث.. كل المصاعد لا تجري لها صيانة دورية والجميع يشكون من ذلك... أكيد أن الحادث لن ينسى من قبل سكان العمارة كذلك لا يستطيع الصغير احمد أن ينساها واقسم أمام والده بأنه سوف لا يصعد أي مصعد وحده في المستقبل... عمر جديد كتبه القدر لهذا الصغير!